

سُئِلَ لَاتِ نَافِعَةً

④

سُئِلَ لَاتِ فِي

الرُّبْعَيْنِ

فَائِدَةٌ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْ سُورَةِ النَّصْرِ



مَنْقُولٌ مِنَ التَّسْجِيلِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

صَاحِبِ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ العُصَيْمِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِلِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

مُحْفُوظٌ كُلُّهُ حَقُوقٌ

لَا يَسْمَحُ بِطَبَعِهِ لِلْأَغْرَاضِ التِّجَارِيَّةِ
أَوْ تَرْجُمَتِهِ أَوْ افْتِصَارِهِ دُونَ مُوَافَقَةِ فَطِيئَةٍ

للإعلام بخطأ طباعياً أو الاستدراك أو إبداء رأي؛

يُرْجَى المراسلة على البريد الآتي : aqlamosaimi@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه أربعون فائدة تَضَمَّتْهَا سورة النَّصْرِ:

الفائدة الأولى: أَنَّ اللهَ يَنْصُرُ رَسُلَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ؛ تَارَةً بِالسَّيْفِ
وَالسِّنَانِ، وَتَارَةً بِالْحِجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَتَارَةً بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا؛ كَمَا اتَّفَقَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ نُصِرَ عَلَى الْعَرَبِ بِحِجَّتِهِ وَبَيَانِهِ
وَسَيْفِهِ وَسِنَانِهِ؛ وَهَذَا أَكْمَلُ النَّصْرِ.

الفائدة الثانية: جَوَّازُ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ؛ اِهْتِمَامًا بِهِ،
وَتَعْظِيمًا لَشَأْنِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
﴿١﴾؛ فَإِنَّ فَتْحَ مَكَّةَ مِنْ جَمَلَةِ نَصْرِ اللَّهِ، الَّذِي هُوَ هُنَا نَصْرُ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعَرَبِ قَاطِبَةً.

الفائدة الثالثة: أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَادِمٌ لَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ
اللَّهَ قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾، وَ(إِذَا): ظَرْفٌ لِمَا
يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْخَطَابُ فِي الْآيَةِ لَا يَخْتَصُّ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بَلْ يَعْمُ أَتْبَاعَهُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي خَطَابِ الْقُرْآنِ كَوْنُهُ
لِلْعَمُومِ؛ فَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ فَإِنَّ النَّصْرَ مَالَهُ.

الفائدة الرابعة: أَنَّ (النَّصْرَ) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَهُوَ

سُبْحَانَهُ نِعْمَ الْمَوْلَى وَالنَّصِير.

الفائدة الخامسة: أَنَّ مَنْ نصر الله؛ نصره الله؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام في نصره التَّوْحِيدَ وتحقيق العبودية؛ فنصره الله؛ كما قال تَعَالَى - وهو وعدُ الله الحَقُّ - : ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

الفائدة السادسة: اختصاص نصر الله بالكمال والتَّمام؛ فهو ظفرٌ لا نقصَ فيه، كيف لا والله خير النَّاصرين؟! كما قال تَعَالَى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

الفائدة السَّابعة: أَنَّ نصر الله لأوليائه يستوجب منهم تحقيق عبوديته؛ ولهذا ذكر اسم (الله) في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ دون غيره من الأسماء، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: «وَنَصَرَ عَبْدَهُ» إشعارًا بهذا المعنى.

الفائدة الثامنة: أَنَّ فتح مَكَّةَ هو أعظم فتحٍ في الإسلام؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُؤمر في غزواته الأخرى بما أمر به في هذه السُّورة عقب فتح مَكَّةَ.

الفائدة التاسعة: أَنَّ ذكر بعض أفراد العامِّ لا ينفي عمومته؛

فالأحاديث الواردة في تفسير (النَّاس) أنَّهم أهل اليمن لا تفيد اختصاصهم بالدُّخول في الإسلام دون غيرهم؛ إذ قد دخل في الإسلام أقوامٌ آخرون سواهم.

الفائدة العاشرة: أنَّ خير الوفود التي قدمت على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر عمره هم وفد اليمن؛ لتخصيصهم بالذكر في المجيء في حديث ابن عباسٍ المذكور في تفسير سورة النَّصْرِ: «جَاءَ الْفَتْحُ، وَجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ».

الفائدة الحادية عشرة: بيان فضل أهل اليمن؛ لفضل وافدهم، مع مدح النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم جميعًا بقوله: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ قُلُوبُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفِئَةُ يَمَانٍ».

الفائدة الثانية عشرة: أنَّ العامَّ قد يُطلق ويُراد به بعض أفرادهِ، ويسمِّيهِ الأصوليون: (عامُّ أريد به الخصوص)؛ فـ (النَّاس) هم عبدة الأوثان من العرب على قول ابن عطية.

الفائدة الثالثة عشرة: أنَّ دخول النَّاس في دين الله نوعان:

- أحدهما: دخول التزام بحكمه؛ وهؤلاء هم من يدخله

مسلماً؛ كما اتَّفَقَ هذا من قُرَيْشٍ بعدَ فتحِ مَكَّةَ، ومن هَوازِنَ بعد
غزاةِ حُنَيْنٍ.

- والآخر: دخولُ إلزامٍ بحكمه؛ وهؤلاء هم الَّذِينَ لا
يُسَلِّمُونَ، لكن تكون الولاية للمسلمين عليهم.

الفائدة الرَّابِعةُ عشرة: بيانُ صحَّةِ هذا الدِّينِ وكمالهِ؛ لأنَّ
النَّاسَ يدخلون فيه أفواجاً أفواجاً، بخلاف غيره من الأديان
الباطلة؛ فإنَّما يدخل فيها الواحد بعد الواحد.

الفائدة الخامسة عشرة: أنَّ ترك الكفر والتَّحوُّلَ إلى الإسلام
يُسَمَّى (دخولاً في الدِّين).

الفائدة السَّادسة عشرة: أنَّ قبول النَّاسِ للدَّعوة وانقيادهم
لِمَن يدعوهم إلى الله نعمةٌ عظيمةٌ تُوجِبُ على الدَّاعي شُكراً
عظيماً.

الفائدة السَّابعة عشرة: أنَّ تعداد النِّعمِ أوفقُ في القيام بشكرها؛
فإنَّ النِّعمةَ إذا كُثرت فجديراً أن تُحدِثَ في قلب العبد شُكراً لها؛
ولهذا عدَّدَ اللهُ النِّعمَ في هذه السُّورة بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿٢﴾؛

فذكر نعمًا ثلاثًا.

الفائدة الثامنة عشرة: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ يُظْهِرُ لِبَعْضِ عِبَادِهِ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ دُنُوَّ آجَالِهِمْ؛ كَمَا وَقَعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ؛ نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ حِينَ أُنزِلَتْ، فَأَخَذَ فِي أَشَدِّ مَا كَانَ اجْتِهَادًا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ».

الفائدة التاسعة عشرة: جَوَازُ نَعْيِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ قَبْلَ الْمَوْتِ إِذَا رَأَى عِلَامَاتِهِ.

الفائدة العشرون: أَنَّ هَذَا النَّعْيَ لَيْسَ مِنَ الْجُزَعِ وَضَعْفِ الْقَلْبِ.

الفائدة الحادية والعشرون: أَنَّ هَذَا النَّعْيَ لَيْسَ مِنْ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ الْمَمْنُوعِ مِنْهُ.

الفائدة الثانية والعشرون: أَنَّ هَذَا النَّعْيَ لَيْسَ مِنْ ادِّعَاءِ عِلْمِ الْغَيْبِ؛ لِتَحَقُّقِ عِلَامَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ.

الفائدة الثالثة والعشرون: أَنَّ هَذَا النَّعْيَ لَيْسَ مِنَ التَّشَاؤْمِ

المنهية عنه.

الفائدة الرابعة والعشرون: أن النعي الذي هو مجرد الإخبار بالموت ليس منهيًا عنه، وإنما يُنهى عن نعيٍ يصحبه الجزع وذكر مآثر الميت وتجديد الحزن عليه.

الفائدة الخامسة والعشرون: أن المناسب للعبودية في حق من تقدّم عمره وكبرت سنُّه هو الازدياد من الطاعة؛ ليقدّم على الله على خير حالٍ، وخلاف ذلك من أعظم الشرِّ؛ ولهذا ذمَّ الأشيمط الزان.

الفائدة السادسة والعشرون: أن أفضل ما يُتزوّد به من العمل في خاتمة العمر وآخره هو التسبيح بحمد الله واستغفاره.

الفائدة السابعة والعشرون: أن الاستغفار ممّا تُختم به الطاعات؛ رجاء التّجاوز عن تقصير العبد فيها.

الفائدة الثامنة والعشرون: أن تسبيح الله وتنزيهه إنّما يكون بما يُحمد عليه، لا بما يتوهّمه البشر؛ كما ذكر عن بشر المريسي من قوله: (سبحان ربّي الأسفل)! تعالى الله عمّا يقول علوًّا كبيرًا.

الفائدة التاسعة والعشرون: أن الجمع بين التسبيح والاستغفار

أفضل من الاقتصار على أحدهما.

الفائدة الثلاثون: أَنَّ (الرَّبَّ) من أسماء الله الحسنی.

الفائدة الحادية والثلاثون: أَنَّ (الرُّبُوبِيَّة) من صفاته **عَزَّوَجَلَّ**.

الفائدة الثانية والثلاثون: أَنَّ (التَّوَاب) من أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ**.

الفائدة الثالثة والثلاثون: أَنَّ (التَّوْب) من صفاته **عَزَّوَجَلَّ**؛ فهو

الَّذِي يُوَفِّقُ الْعَبْدَ لِلتَّوْبَةِ، ثُمَّ يَقْبَلُهَا مِنْهُ.

الفائدة الرابعة والثلاثون: أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَخْتَصُّ بِالْإِقْلَاعِ عَنْ

فِعْلِ السَّيِّئَاتِ؛ بَلْ مِنْ التَّوْبَةِ: التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ الْحَسَنَاتِ.

الفائدة الخامسة والثلاثون: أَنَّ التَّوْبَةَ لَا يُؤَمَّرُ بِهَا أَحَدٌ دُونَ

أَحَدٍ؛ بَلِ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَأْمُورُونَ بِهَا، لَا فَرْقَ بَيْنَ مُطِيعٍ وَعَاصٍ.

الفائدة السادسة والثلاثون: أَنَّ مِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ

أَمَرَنَا بِهَا، وَسَمَّى نَفْسَهُ (تَوَّابًا)، وَمِنْ تَوْبَتِهِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ

مِنْهُ.

الفائدة السابعة والثلاثون: أَنَّ الْاسْتِغْفَارَ تَوْبَةٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ**

أَمَرَ بِهِ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ خَتَمَ بِاسْمِ (التَّوَابِ)؛ مِنْبَهًا عَلَى

انْدِرَاجِ الْاسْتِغْفَارِ فِي التَّوْبَةِ.

الفائدة الثامنة والثلاثون: أن (كان) إذا دخلت على الأسماء الإلهية والصفات الربانية لا تُوجب نفيًا؛ بل تفيد استمرارًا ودوامًا؛ فالله **عَزَّوَجَلَّ** تَوَّابٌ، ولا يزال تَوَّابًا.

الفائدة التاسعة والثلاثون: أن الله لا يزال بصفاته أبدياً كما كان عليها أزلياً، والمراد بـ (الأبد): الزمن المستقبل، و(الأزل): الزمن الماضي.

الفائدة المكملة للأربعين: أن ظهور النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على قومه وفتح مكة دليل على صدق نبوته؛ إذ لو كان كاذباً لم يُظهره الله عليهم وهو يزعم ما يزعم ^(١).

تَسْبِيحُ مُحَمَّدٍ

(١) مستل من تعليق شيخنا على «الكلام على سورة النصر» للحافظ ابن رجب.